فاطمة الزهراء

أنموذج المرأة المسلمة

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
قسم الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
٩٩

فاطمة الزهراء عليها السلام

أنموذج المرأة المسلمة ..

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والدراسات

١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا
يُظْلَمُونَ نَقِيرًا

سورة النساء - الآية ١٢٤

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الحبيب المصطفى الأمين وآله الهداة الميامين سيما قرة عين النبي، وبهجة قلب الوصي، ثمرة النبوة، ووعاء الإمامة، أم الحسنين، وسيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام..

لا يختلف اثنان من ذوي العقول المنصفة على أن السيدة فاطمة الزهراء هي المثل الأعلى الذي قدّمته الرسالة الإلهية للمرأة، فقد صاغتها يد العناية الربانية أيّة صياغة لتكون قدوةً للحياة الكريمة، وأسوةً للفضائل والقيم الإنسانية، فهي نسخة ناطقة بتعاليم الوحي الإلهي صدّيقة لا تفعل غير الحق، ولا تتبع سوى الهدى.

فحريّ بنا أن نقتدي بالسيدة الزهراء البتول عليها السلام، وأن نجعل نصب أعيننا المثل الإسلامية العليا التي تجسدت في الزهراء، فكراً ونهجاً وسلوكاً.

فزواج الزهراء عليها السلام مثلاً بما فيه من تواضع المهر، وبساطة المراسيم، وسمو الخلق والمثل ومبادئ الدين على مظاهر البذخ والترف، وما يتبعه من حسن التبعّل وطيب المعاشرة مع ابن عمها الوصي المرتضى أمير المؤمنين عليه السلام وتربيتها

سبطي النبي الأكرم وإمامي الرحمة الحسن والحسين عليهما السلام، كل ذلك يعكس لنا أبعاد الرسالة الإسلامية السمحة التي رسمها الإسلام للزواج الذي ارتضاه الله عز وجل، ويرسم لنا صورة عن حقوق المرأة وواجباتها ومدى فاعليتها في الإسهام ببناء المجتمع وتطويره.

أما مواقف الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله، فعلى الرغم مما تثيره فينا وفي وجدان كل مسلم من أشجان ولوعة، لما فيها من أحداث مؤلمة، فإننا نلمس من خلالها الشجاعة والثبات ورباطة الجأش وقوة النفس التي تحلّت بها ابنة النبوة الزهراء الطاهرة عليها السلام في الدفاع عن مبادئ الإسلام ومثله وإثبات العقيدة الحقة، فاتخذت السيدة الزهراء عليها السلام من الكلمة سيفاً ومن الحجة سناناً، لتلقي الحجة وتنبه على الفتنة بخطابها الذي كان آية في البلاغة وغاية في الفصاحة.

وهكذا عندما نقف على الجوانب الأخرى من حياة السيدة الزهراء عليها السلام فإنما نقف على أوسع مدى لمثل الإسلام وكل صفات الفضيلة والكمال وقيم الشرف والجلال وسبل الهداية والصلاح والرشاد.

لا ريب أن الزهراء عليها السلام صورة للأنوثة الكاملة لبنات حواء، لأنّها سيدة نساء العالمين بنصّ أبيها الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله ، فما أحوجنا ونحن نعيش في عالمٍ يغرق بالمادة وتتلاشى فيه المثل والقيم العليا أن تتعرف نساؤنا المسلمات على القدوة المثلى والأسوة الحسنة للنساء في الإسلام وأن يقتدين بسيرتها، ويستلهمن منها دروس الحياة لتربية الأجيال وتوجيهها لما فيه الصلاح والهداية، مما سينير مستقبل البشرية، ويسهم في بناء انسانٍ تحيا فيه المثل الاخلاقية والعقيدة الحقّة، ولا بأس في هذا البحث أن نتعرف بصورة موجزة على مكانة المرأة من منظور الدين الإسلامي ومن خلال القرآن الكريم والحديث الشريف ودورها في بناء المجتمع.

أخلاقها عليها السلام

تجسدت في شخصية السيدة فاطمة عليها السلام مختلف أبعاد الأخلاق الإسلامية التي دعت وأكدت عليها التعاليم القرآنية، ولقد ضربت المثل الأعلى للمرأة المؤمنة الكاملة، وهذا ما نراه واضحا، وجليا من خلال استقراء سيرتها عليها السلام وفي مختلف الأبعاد الإنسانية.

ويمكن معرفة شخصيتها من خلال سيرتها الذاتية التي يرويها لنا أهل البيت عليهم السلام والأقربون من ذويها، ذلك لأن أهل البيت أدرى بما فيه.

فهذه السيرة هي السبيل الصحيح للوقوف على حياتها عليها السلام، فهي الضابط والمعيار الصحيح للحكم عليها من خلالها، فالإنسان لا يعرف المعرفة الصحيحة إلاّ من خلال هذه السيرة على وجه الدقة، أما بقية المسائل الأخرى في حياة الإنسان من الشعارات والأطروحات والأدلة والشواهد وغير ذلك لا تمثل سوى ا لجانب النظري من حياة الإنسان الشخصية، ومدى صدق هذه الدعوى فهي متروكة للجانب التطبيقي في حياته، إذن السيرة الذاتية للصديقة الطاهرة تمثل جانب تطبيقي من حياتها الشخصية على كافة المستويات.

فاطمة البارّة بأبيها

يمكننا التعرف على شخصيتها عليها السلام من خلال مواقفها، لأن الموقف عمل والعمل ما هو إلاّ انعكاس لطبيعة شخصية الفرد، وهذا ما أثبته التاريخ الإسلامي للسيدة فاطمة عليها السلام حيث أخبرنا بمواقفها الفذة في جميع الحالات التي مرت بها، فعندما كانت قريش تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وتتعرض له بأنواع المواجهة كانت السيدة الزهراء عليها السلام تقف إلى جانبه صابرة

محتسبة، فيدخل إلى البيت وقد حثى الكافرون التراب على رأسه الشريف، فتستقبله ابنته عليها السلام وتغسل التراب عن رأسه وهي باكية، فيقول لها الرسول صلى الله عليه وآله: لا تبكي فإن الله نصر أباك، وعندما رموا رسول الله صلى الله عليه وآله ببعض الأوساخ اندفعت السيدة فاطمة عليها السلام لتذبّ عن أبيها الرسول صلى الله عليه وآله، كما أنها عليها السلام التحقت بأبيها صلى الله عليه وآله بعد هجرته إلى المدينة تعزيزا للمبادئ والمثل العليا في سبيل نصر الإسلام ولا يمكن أن يغفل دورها في الوقوف إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله أيام دعوته المباركة، تؤنسه وتزيح عنه الهموم والآلام، وتعيد البسمة إلى وجهه المبارك اذا اشتدت عليه الخطوب.

ومن مواقفها المباركة هو تصرّفها أيام الحروب وهي صغيرة السن بعد، ففي معركة أحد تكسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله ويشج جبينه، فتقبل الزهراء عليها السلام لتغسل وجهه، وتزيل الدماء عن محياه، وتعالج نزيف جراحاته، وقد نقل أبو نعيم في «حلية الأولياء» عن أبي ثعلبة أنه قال: «قدم رسول الله من غزاة له، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم خرج فأتى فاطمة عليها السلام فبدأ به قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته السيدة فاطمة عليها السلام وجعلت تقبّل عينيه ووجهه وتبكي» والأعجب من ذلك أن الصديقة فاطمة عليها السلام كانت تهيئ لأبيها صلى الله عليه وآله السلاح في المعركة القادمة.

وفي معركة الخندق تقبل على أبيها بأقراص من الخبز معدودة بعد أن بقى أياما بلا طعام، فجاء في ذخائر العقبى: «روي عن علي عليه السلام في حفر الخندق عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن فاطمة عليها السلام جاءت إليه بكسرة من خبزٍ فرفعتها إليه فقال: ما هذه يا فاطمة؟ قالت: من قرص اختبزته لابنتي جئتك منه بهذه الكسرة، فقال: يابنية أما أنها لأول طعام دخل في فم أبيك منذ ثلاث».

فاطمة الزوجة

انتقلت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إلى البيت الزوجي، وكان انتقالها من بيت الرسالة والنبوة إلى دار الإمامة والوصاية والولاية، فبعد أن كانت تعيش تحت شعاع النبوة صارت قرينة الإمامة.

كانت حياتها فى البيت الزوجى تزداد إشراقا وجمالا، إذ كانت تعيش فى جو تكتنفه القداسة والشرف الرفيع، يحيط به صفة الزهد وبساطة العيش، وكانت تعين زوجها على أمر دينه وآخرته، وتسانده في جهاده وحروبه، وتتعاون معه فى جهوده وجهاده، فما أحلى الحياة الزوجية عندما يحصل الانسجام بين الزوجين في وجهات النظر وطريقة التفكير، مبنيا على أساس التقدير والاحترام من ا لجانبين.

كما كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يحترم السيدة فاطمة الزهراء احتراما لائقا بها، لا لأنها زوجته فقط، بل لأنها أحب الخلق إلى رسول الله، لأنها سيده نساء العالمين، لأن نورها من نور رسول الله.

لقد كانت حياتهما لا يعكرها الفقر، ولا تغيرها الفاقة فقد كانت تخيّم عليها القناعة والرضا بما قسمه الله تعالى.. حياة يهبّ عليها نسيم الحب والوئام، وتزينها العاطفة.

وقد تحملت فتاة الإسلام النموذجية فى بيتها الجديد عند علي بن أبى طالب قائد الجند، ووزير الرسول صلى الله عليه وآله، وظائف جسيمة، ومسؤوليات عظيمة، إذ كان عليها أن ترسم معالم البيت الإسلامى النموذجي في الإسلام بوضوح، وتعطى الدروس العملية لنساء العالم أجمع عن الوفاء والحب والانسجام وحسن التبعل وتربية الأبناء.

إدارة البيت

بيت علي وفاطمة، هو البيت الوحيد الذى يضم بين جدرانه زوجين معصومين مطهرين منزهين عن ارتكاب الذنوب واكتساب المآثم، ويتصفان بالفضيلة الأخلاقية والكمال الانساني.

علي بن أبى طالب كبر وترعرع منذ نعومة أظفاره على يدى الرسول الأكرم ﷺ، غذاه العلم والخلق والفضائل والكمالات، والسيدة الزهراء تربت فى أحضان النبي الطاهرة أيضا.

استأنست أذنهم الواعية منذ الصغر بالقرآن الكريم، وهم يسمعون النبي ﷺ يرتله ليلا ونهارا وفي كل آن، وارتشفوا العلوم والمعارف الإسلامية من معينها الأصيل، ورأوا الإسلام يتحرك فى شخصية رسول الله ﷺ.

كان بيت علي وفاطمة عليهما السلام أروع أنموذج فى الصفاء والإخلاص والمودة والرحمة، تعاونا فيه بوئام وتآلف على إدارة شؤون البيت وإنجاز أعماله.

ولم تستنكف ابنة الرسول- وهي بنت أعظم رجل فى الإسلام والعالم- من العمل فى البيت، ولم تتنصل من أداء مهام البيت، حتى أن عليا عليه السلام رق لحالها وامتدح صنعها، وقال لرجل من بنى سعد:

«ألا أحدثك عني وعن فاطمة.. إنها كانت عندي وكانت من أحب أهله إليه وإنها استقت بالقربة حتى أثر فصدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد»[1].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي/ ج٤٣ ص٨٢.

حُسن التبعّل

عاشت السيدة الزهراء عليها السلام في بيت ثاني أعظم شخصية إسلامية، وهي تعرف مكانته وأهميته، فلو لا سيف علي ما قامت للدين قائمة، وعاشت عليها السلام فى بيت علي عليه السلام فى ظروف حساسة وغاية فى الخطورة، يوم كانت جيوش الإسلام فى حالة إنذار دائم، وكانت تشتبك فى حروب ضروس فى كل عام.

والصديقة الزهراء عليها السلام تعرف مسؤولياتها الثقيلة جيدا، ودورها ونفوذها فى التأثير على زوجها، فالمرأة لها نفوذ واسع على زوجها، وتؤثر فيه وعليه، ومن الواضح أن سعادة الرجل وتعاسته، ورقيه وتراجعه، وانشراحه وكآبته، ونجاحه وفشله فى الحياة، لها علاقه وثيقة بشريكة حياته «المرأة» وتعاملها فى داخل البيت، لكنها تحملت كل معاناتها من أجل قضية كبرى وهدف أسمى.. أعظم من هدف البيت الزوجي.. ألا وهو المحافظة على بيت الإسلام ورسالته.

والبيت هو المكان الذي يلجأ إليه الرجل فرارا من متاعب الحياة ومشاكل الدنيا ومصائب المجتمع وآلامه، ليستريح فى ظلاله الوارفة، ويستعيد قواه، فالمرأة هي المسؤول الأول عن هذا المسكن، وقد جعل الله الزوجة سكناً للرجال ولأجل تلك المهام وضرورة القيام بها على أحسن وجه؛ روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «جهاد المرأة حُسن التبعل»[١].

(١) الكافي للكليني/ ج٥ ص ٥٠٧

كانت السيدة الزهراء عليها السلام تشجع زوجها، وتمتدح شجاعته وتضحيته وتشد على يده لتعده للمعارك المقلبة وتسكن جراحه وتمتص آلامه، وتصرف عنه تعبه، حتى قال الإمام علي عليه السلام: «ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان»[١].

ومن حسن التبعل طاعة الزوج وعدم مخالفته أو عصيانه ومعاملته بالصدق والأمانة، فالسيدة فاطمة الزهراء ما خرجت من بيتها من دون إذن زوجها، وما أسخطته يوما، لأنها تعلم أن الله لا يقبل عمل امرأة أسخطت زوجها حتى ترضيه، وما عصيت له أمرا حتى قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمرا»[٢].

وذكر الإمام عليه السلام ذلك فى لحظات عمر السيدة الزهراء عليها السلام الأخيرة حين قالت: يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال عليه السلام: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله [من] أن أوبخك بمخالفتي، قد عزّ عليّ مفارقتك وتفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه، والله جددتِ عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما

(١) بحار الأنوار/ ج٤٣ ص١٣٤

(٢) المصدر نفسه.

أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها)[١].

هكذا عاش هذان الزوجان النموذجيان فى الإسلام وأديا واجباتهما، وضربا المثل الأعلى للأخلاق الإسلامية السامية في طبيعة الأسرة التي يجب أن تكون.

فالمرأة تحتاج الرجل، كي يغدق عليها حبه وحنانه ويعاشرها بإخلاصه لها وتشجيعه إياها على ما تبذله من جهد، وتقوم به من دور، وذلك عين ما يحتاجه الرجل من المرأة.

فاطمة الأم

إن الأمومة من الوظائف الحساسة والمهام الجليلة التى ألقيت على عاتق الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث رُزقت عليها السلام خمسة أطفال هم: الحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم، والمحسن الذي سقط ولم ير النور، وقد قدر الله سبحانه أن يكون نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذريته من السيدة فاطمة عليها السلام.

---

(١) بحار الأنوار/ ج٤٣ ص١٣٤.

لهذا تحملت الزهراء عليها السلام مسؤولية التربية، وقد تبدو لفظه «تربية الأطفال» جملة صغيرة ليس فيها كثير عناء، إلا أن معناها عميق واسع وحساس جدا.

فالتربية ليست مجرد أن يوفر الأب الطعام والشراب واللبس، ويسعى للحصول على لقمه العيش، بينما تهيئ الأم الطعام وتغسل الملابس، وترعى نظام الطفل وشؤونه وأن لا مسؤولية أخرى سوى هذه.

لا.. ليس كذلك، فالإسلام لا يكتفي بهذا الحد، وإنما يجعل مسؤولية الأبوين أكبر بكثير، مرهونة بتربية أبوية ومراقبتهما ومتابعتهما له، وكل صغيرة وكبيرة من حركاتهما وسكناتهما وأفعالهما وسلوكهما -كأبوين- تؤثر فى روح الطفل الرقيقة، فهو يقلد أبويه، ويعكس سلوكهما تماما كالمرآة.

من هنا أصبحت مسؤولية الأبوين مراقبة أطفالهما بدقة، والإعداد لمستقبلهم بجدية، وحماية فطرتهم السليمة من التلوث إذ أنه تعالى قد خلقهم على فطرة الإيمان.

والسيدة الزهراء عليها السلام ربيبة الوحي التى ترعرعت فى أحضان النبوة، تعرف مناهج التربية الإسلامية، ولا تغفل عنها وعن تأثيرها في الطفل، ابتداءً من تغذيته من لبنها وحنانها.. وحتى سلوكها وأفعالها وأقوالها.

ومن هذه الأجواء المفعمة بالقداسة والإيمان تربى الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ليكونا قدوتين عظيمتين في دنيا الإسلام.

وتربي نساء مثل زينب وأم كلثوم، وتعلمهن فى مدرسة البيت دروس التضحية والفداء والصمود أمام الظالمين، حيث تصدت عقيلة الطالبيين السيدة زينب الكبرى للقيام بواجبها تجاه دينها وعقيدتها.

من هذه النماذج المعجزة تتجلى عظمة السيدة الزهراء عليها السلام وقوتها الروحية الفريدة.

نعم، لم تكن الزهراء عليها السلام من تلك النساء القاصرات الجاهلات -والعياذ بالله- لتتصور البيت بمحيطه الصغير الضيق بجدرانه الأربعة، وإنما كانت تحسب محيطا واسعا شاسعا مهما، باعتباره مصنعا لإنتاج الإنسان الرسالي، وجامعة لتعليم دروس الحياة وتلقي تمارين التضحية والفداء التى ستطبق غدا فى المجتمع الواسع خارج البيت.. وهكذا يجب أن تكون بيوتنا وأسرنا ومجتمعاتنا.. لقد غرست الزهراء عليها السلام في نفوس أولادها خصال الخير ومكارم الأخلاق ومعاني الفضيلة، وأرضعتهم مبادئ التوحيد والدفاع عن الحقِّ فأصبحوا خيرة البشرية وقدوة الإنسانية.

ونموذج من نمط حياتهما داخل البيت هذه الرواية: عن أبى سعيد الخدرى قال: أصبح علي بن أبى طالب عليه السلام ذات يوم ساغبا، فقال: يا فاطمة هل عندك شئ تغذينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء، وما كان شيء أطعمناه مذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابنيّ هذين الحسن والحسين، فقال علي: يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئا، فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحيي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه [١].

لقد كانت عليها السلام نِعم المرأة التي لا تحب أن تكلف زوجها وهو عبد من عباد الله الذي لا يكلفهم ربهم بأكثر من طاقتهم إذ قال تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢].

فاستحيت أن تأتي بفعل لا يفعله الله عز وجل، وهذا من أعظم الدروس في القناعة وعدم إحراج الرجل والحفاظ على هيبته أمام نفسه وأمام زوجته.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج ٤٣ ص ٥١ و٥٩.

(٢) سورة البقرة ٢٨٦.

المرأة في الإسلام

إنّ دراسة «مسألة حقوق المرأة في الإسلام» لهي من أهم المسائل والقضايا الفكرية والحضارية في الوضع الراهن، فلم يزل خصوم الإسلام والمقلِّدون لهم ومن يجهلون الفكر والأحكام والمفاهيم الإسلامية يواصلون هجومهم الظالم على الفكر والتشريع الإسلاميين، مدّعين ظلامة المرأة في الإسلام.

ومن دراسة وتحليل عناصر هذه المعركة الفكرية «معركة حقوق المرأة» بين الإسلام والمادية العلمانية يتّضح لنا أنّ محور المعركة يدور حول مسألة أساسية هي أنّ الفكر العلماني ينادي بالإباحيّة والانحلال ا لجنسي، تلك النظرية التي تتحوّل فيها المرأة إلى أداة متعة وإشباع غريزي يقود إلى تدمير الأسرة وا لمجتمع والمرأة، في حين ينادي الإسلام بتكريم المرأة والترفّع بها عن هذا المستوى المتدني ومنحها الحقوق والمكانة التي تؤهلها لمشاركة الرجل في بناء الحياة والتعبير عن إنسانيتها على أسس إنسانية رفيعة، ويجدر بنا قبل الحديث في هذا الموضوع أن نعرِّف بالأسباب الأساسية لهذه المعركة «معركة حقوق المرأة» واتّهام الإسلام بطمس المرأة حقّها.

إن من أهم الأسباب الكامنة وراء عمليات الهجوم على الفكر الإسلامي في هذا المجال يمكن أن تلخص بالآتي:

١. الخلط بين التقاليد المتخلّفة وبين تعاليم الإسلام:

من الأمور الأساسية التي يجب إيضاحها وبيانها هي المغالطات التي يحاول خصوم الفكر الإسلامي، أو المخدوعون بالفكر المادي المنحل، أو الذين اختلطت عليهم المفاهيم فتغلّب الخلط وسوء الفهم، هو الخلط وعدم التمييز بين ما هو إسلامي يقوم على أسس القيم والمبادئ الإسلامية وبين ما هو عادات وتقاليد اجتماعية متخلِّفة نشأت في مجتمعات المسلمين، والتي تتناقض وروح الإسلام ومبادئه ومنهاج تنظيمه للمجتمع والعلاقات الجنسية وأسس العلاقة بين الرجل والمرأة، فراحوا ينسبون عن جهل أو عمد كل ما يشاهدونه في مجتمع المسلمين إلى الإسلام، ولا بد لنا هنا من أن نشير إلى أن هناك فرقاً بين مجتمع المسلمين القائم الآن، وبين المجتمع الإسلامي الذي يجب أن يقوم على أساس الإسلام.

إن الصورة الاجتماعية المشوّهة التي ينتزعها بعض الباحثين الاجتماعيين من بيئات اجتماعية متعددة، كالدراسة التي تجري على وضع المرأة الاجتماعي في ريف البلاد الإسلامية،

تجعلهم يشـخّصون مشـاكل المرأة من خلال النظرة الريفية أو الصحراويـة المتخلفـة الظالمـة للمـرأة، ثـم تعـرض تلـك الدراسـات على أنهـا صورة ممثلة للمجتمع الإسـلامي؛ لأن أفـراد تلك المجتمعات أناس مسـلمون، ويتغافـل عن أن تلك المفاهيم والممارسـات لا علاقة لها بالفكر الإسـلامي، وهي لا تتعارض فحسب مع القيم والأحكام الإسلامية، بل وقد كرّس الإسلام جزءاً من فكره وقوانينه وقيمه لمحاربتها وتغييرها.

٢ ـ الجهل بالإسلام:

إنّ من المشـاكل التي يواجهها الفكر الإسـلامي في مرحلتنا الراهنة هي:

الجهل بالإسلام من قبل الآخرين، لا سيّما في الغرب وبقية العـالم غير الإسـلامي، فهؤلاء يجهلون أبسـط مبادئ الفكر الإسـلامي، بـل ويفهمونه فهمـاً مشـوّهاً محرّفاً يقـوم على أساس الخرافة والإرهاب وسفك الدماء والتخلّف والتعصّب، وتلك الأفكار هي من صنع الحركة المعادية للدين الإسلامي.

فليس في ذهن الإنسـان الغربي شيء من صورة الإسلام، بل كل مـا في فهمـه وتصوّره هو تلك الصورة المشوشـة، ولو عرف الإنسـان الغربي حقيقة الإسـلام لأقبل عليـه، ولتفتّح عقله

للحوار العلمي ولاستقبله بحريّة الانفتاح الفكري.

وعليه فمن الضروري التعريف بالإسلام انطلاقا من المنهج القرآني في الدعوة إلى الله سبحانه:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١).

٣. الشهوانية والانحراف الجنسي:

لعل من أبرز دوافع أولئك الذين ينادون بحريّة المرأة، هو دافع الشهوانيّة، والانحراف الجنسيّ، وقد تحدّث القرآن الكريم عن تلك الدوافع، وكشف خطرها، وآثارها المدمِّرة، قال تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (٢).

وقال:

---

(١) النحل / ١٢٥

(٢) مريم / ١٩

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ (١).

وقال:

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ (٢).

وفي هذه الآيات يوضِّح القرآن خطر النزعة الشهوانيّة، وأنّها تمثِّل الغيّ: «وهو الجهل الناشئ من اعتقاد فاسد»، والميل هو: «الانحراف عن الاستقامة والاعتدال» الذي جاء واضحاً في بيان قرآنيّ آخر:

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ (٣).

٤ . الحقد المتوارث والخوف من الإسلام:

ومن دوافع الحملة على الإسلام، وتشويه موقفه من المرأة، هو الحقد المتوارث على الإسلام، والعمل على تشويه مبادئه،

---

(١) آل عمران / ١٤

(٢) النساء / ٢٧

(٣) هود / ١٩

وقيمه السامية، منذ صدع الرّسول الهادي محمّد ﷺ والذي تصاعد في حملات الحروب الصليبيّة وما بعدها، وقد حشدت القوى الكافرة أجهزتها، وعبأت عملاءها في كل مكان لمقاومة الوعي الإسلامي والنيل من المشروع الإسلامي، ومن دعاته وحملة لوائه.

المرأة في حياة الأنبياء عليهم السلام

لقد كان للمرأة دور بارز في مسيرة الدعوة الإلهية وحركة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فقد ساهمت المرأة في الكفاح الفكري والسياسي، وتحمّلت التعذيب والقتل والهجرة وصنوف المعاناة كلها والإرهاب الفكري والسياسي وا لجبروت، وأعلنت رأيها بحرية، وانضمت إلى الدعوة الإلهية رغم ما أصابها من خسارة السلطة وا لجاه والمال، ولحوق المطاردة والقتل والتشريد والإرهاب بها، فها هي السيدة مريم أم المسيح التي عظّمها القرآن كما عظّمها نبي الإسلام محمد ﷺ، فقد أثنى القرآن في آيات عدة على هذه المرأة النموذج وهو يقدمها مثلاً أعلى للرجال، كما يقدمها مثلاً أعلى للنساء ليقتدى بسلوكها واستقامة فكرها وشخصيتها.

والذي يدرس تأريخ المرأة في الدعوة الإلهية، يجدها جهة للخطاب كما هو الرجل، من غير أن يفرّق الخطاب الإلهي

بينهما بسبب الذكورة والأنوثة.

وبدراسة عينات تأريخية من حياة النساء في مسار الدعوة الإلهية، نستطيع أن نفهم الموقع الرائد والفعال الذي شغلته المرأة في حياة الأنبياء ودعواتهم، فتتجلى قيمة المرأة في المجتمع الإسلامي، ومشاركتها الفكرية والسياسية، وحقوقها الإنسانية والقانونية، نقرأ هذه المشاركة المتقدمة والواسعة عندما نقرأ قصة كفاح أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ضد قومه في بابل، في أرض العراق، ومصارعته النمرود، ذلك الصراع الذي انتهى بنجاة إبراهيم عليه السلام من النار بمعجزة إلهية تفوق تصورات العقل المادي، مما دعاه إلى الهجرة إلى بلاد الشام، فكانت سارة زوجته والمؤمنة بدعوته رفيقة جهاده، وصاحبته في هجرته إلى الشام، ثم إلى مصر، ليعودا مرة أخرى إلى الشام فيستقرّا هناك، وليبدأ فصل من أعظم فصول تاريخ الإنسان على يد النبي ابراهيم عليه السلام تسانده زوجه سارة، وتقف إلى جنبه في جهاده ومعاناته وهجرته.

ويتحدث القرآن عن قصة الهجرة والحياة الأسرية هذه، كما يتحدث عن دور هاجر الزوجة الثانية لإبراهيم عليه السلام ومشاركتها في كتابة الفصل المضيء من تاريخ الإنسان في أرض الحجاز، في مكة المكرمة، حيث جاء بها من مصر.

لقد كانت قصة هذه المرأة من أشهر قصص التاريخ، وأكثرها غرابة، وأعظمها كفاحاً وصبراً، فتألقت في سماء التأريخ من خلال احتضان ابنها النبي إسماعيل عليه السلام، في واد غير ذي زرع

عنـد البيت المحرّم، ليكون أباً لأعظم نبيّ في تأريخ البشـرية، وهـو محمّـد المصطفى ﷺ، ويسـجل القـرآن تلـك الحوادث بقوله:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (١).

ويتحدّث القرآن عن أم موسى عليه السلام وتلقّيها للتلقين والتوجيه الإلهي الذي أُلقي في نفسـها، لتحفظ النبي موسـى عليه السلام من ظلـم فرعـون، وتكريمها العظيـم بإعادته عليه السلام لهـا؛ لتكون أم النـبيّ المنقذ، الذي حطّم بمسـاعدة إلهيـة أعظم طاغوت في تأريـخ البشـرية، ثم يتحدث عـن زوجة فرعون «آسـيا» وعن السـيدة مريم أم النبي عيسـى عليه السلام ويعرضهما نموذجاً ومثلاً أعلى لأجيال البشرية، بقوله:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (٢).

فهاتين الآيتين، تتحدّث عن شخصية المرأة بإجلال واحترام،

(١) ابراهيم / ٣٧

(٢) التحريم/١١ ـ ١٢

ليس بوسع أية حضارة ماديّة أن تمنحهما لها، فقد قدّم القرآن المرأة الصالحة مثلاً عملياً للرجال والنساء، وطالبهم بالاقتداء بها، إذ جاء ذلك في قوله تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ إن عبارتَي «ضرب الله مثلا» و«للّذين آمنوا» كما هي واضحة، تبرزان لنا مفهوماً حضارياً إيمانياً فريداً في احترام المرأة الصالحة، فقد جعلها مثلاً أعلى، وقدوة للرجال، كما هي قدوة النساء في العقيدة والموقف الاجتماعي والسياسي، فعرض نموذجين لسموّ شخصية المرأة المؤمنة ومكانتها في الفكر الإسلامي.

وكما كان للمرأة دورها في حياة ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، نجد دورها واضحاً وعظيماً في حياة النبيّ محمّد ﷺ ودعوته؛ فلقد جسّدت هذا الدّور العقيدي الفريد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي كانت سيدة مجتمع مرموقة في مكة المكرمة، وثرية صاحبة مال وثروة وتجارة ورأي، لقد كانت أول من حدّثها النبيّ ﷺ. بعد عليّ عليه السلام. بدعوته، فآمنت به وصدّقته، وبذلت أموالها الطائلة لنصرة دعوته، ولاقت معه صنوف الأذى والاضطهاد على امتداد عشر سنوات من حياتها الشريفة، ودخلت معه الشِّعب، وتحملت معاناة الحصار الذي دام ثلاث سنوات، فكانت من أعظم الشخصيات في تاريخ الإسلام.

وفي حوار له مع زوجه عائشة حول شخصية خديجة رد عليها قائلاً: «ما أبدلني الله خيراً منها، كانت أُمّ العيال، وربّة البيت، آمنت بي حين كذّبني النّاس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورُزِقتُ منها الولد، وحُرِمتُ من غيرها»[١].

ويتحدّث عنها مرّة أخرى فيقول: «إنّي لأحبُّ حبيبها»[٢].

وكما تحدّث عن موقعها في نفسه، وحركة دعوته، ومسار رسالته، تحدّث عن ابنته فاطمة الزّهراء عليها السلام، فقال: «فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها»[٣].

وسُئل مرّة: «يا رسول الله أيّ أهلك أحبّ إليك؟ قال: فاطمة بنت محمّد...»[٤].

من هذه النصوص نفهم مقام المرأة وشخصيّتها في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ودعوته، والموقف النبويّ هذا يمثّل في المفهوم الإسلامي أرقى تقييم لمكانة المرأة الإنسانية، واحترام شخصيّتها.

ولعلّنا نكتشف من خلال البيان القرآنيّ والتاريخي الموجز

---

(١) إسعاف الرّاغبين المطبوع على هامش نور الأبصار للشبلنجي/ ص ٩٦.

(٢) صحيح مسلم /ح ١٥ / ص ٢٠١.

(٣) سنن الترمذي، ومسند أحمد بن حنبل / ج ٤ / ص ٥، وخصائص النسائي/ ص ٢٥.

(٤) الطبري/ ذخائر العقبى/ ص ٣٦.

هـذا أن المرأة في مفهوم القرآن والرسـالة الإلهية هي حاضنة عظمـاء الأنبيـاء عليهم السلام، والمكلّفـة بحفظهـم، والعنايـة بهـم، والوقـوف الى جنبهـم، تجسـد ذلـك جليـاً في حيـاة إبراهيم وموسـى وإسماعيـل وعيسـى ومحمّـد صلوات الله وسـلامه عليهـم أجمعين، أعاظم الأنبياء والمرسـلين عليهم السلام، وقادة الفكر والإصلاح والحضارة الإلهية على هذه الأرض.

ولقـد سـجل القـرآن دور المـرأة في حيـاة النـبيّ صلى الله عليه وآله ودعوته ومشـاركتها له في الهجـرة وا لجهاد مقروناً بـدور الرجل عند حديثـه عن الهجـرة والبيعـة والدعـوة والولاء، واسـتحقاق الأجر والمقام الكريم وعلاقة الرجل بالمرأة، مثل قوله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١).

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً﴾ (٢).

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٣).

---

(١) التوبة / ٧١

(٢) نوح / ٢٨

(٣) الحديد / ١٢

في هذه الآيات يرفع القرآن المرأة إلى أكرم مقام يمكن أن يحتلّه إنسان في الدنيا والآخرة، وهو يتعامل معها كما يتعامل مع صنوها الرجل على حد سواء، فهي والرجل في مفهوم الرسالة الإسلامية «أولياء» يوالي بعضهم بعضاً، ولاءً عقائدياً، يقومون بإصلاح المجتمع، ومحاربة الفساد والجريمة والانحطاط، ويحملون رسالة الخير والسلام والأعمار في الأرض.

وفي الآية الثانية يتوجّه النبيّ نوح عليه السلام إلى ربه بالدعاء للمؤمنات، كما يتوجه اليه سبحانه بالدعاء للمؤمنين، ومن محتوى هذه المناجاة تشع مبادئ التكريم والحب والاحترام للمرأة، ذلك لأن الدعاء لشخص يحمل هذه المعاني كلها.

ويتألق مقام المرأة مضيئاً، ويشرق مقدساً على صفحات القرآن من خلال تصويره للمؤمنين والمؤمنات في هالة من نور، يوم لقاء الرب وساعة استحقاق الجزاء الذي يُقيّم فيه الإنسان من خلال عمله وسعيه في الحياة.

وهكذا نفهم أن القرآن قد منح المرأة الصالحة الحب والولاء، ودعا لها بالمغفرة والعفو والرحمة، وأحاطها بهالة من نور، وهي المرأة التي مثالها آسية زوجة فرعون، ومريم أم المسيح، وخديجة زوج الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله والسيدة فاطمة بنت محمّد عليها السلام.

مكانة المرأة

إن الصورة الممثلة للإسلام التي يجب أن تدرس أوضاع المرأة من خلالها هي صورة المرأة في القرآن والسنّة المطهّرة، التي تقوم على أُسس عديدة هي:

١ ـ وحدة النوع الإنساني:

والتي تقوم على أساس قوله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1].

فبغض النظر عن الذكورة والأنوثة فإن الرجل والمرأة ينتميان إلى الجنس البشري ولديهما إنسانيتهما.

٢ ـ الحب والمودة:

الأساس الثاني الذي يجب أن تبنى على أساسه العلاقة بين الرجل والمرأة -كزوجين- هي علاقة الحبّ والودّ والرّحمة والاستقرار والطمأنينة الذي تمثّل في قوله تعالى:

---

(١) النساء / ١

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

٣. التكافؤ في الحقوق والواجبات:

قال تعالى:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢).

وهو يعني أن لكل من الرجل والمرأة حقوقاً على الآخر، فلكل منهما حق وواجب، وعليه أن يؤدي واجبه بأداء حق الآخر بالمعروف وحُسن المعاشرة، وبهذا وازنَ الإسلام وضبط أسس العلاقة بهذا المبدأ التشريعي والأخلاقي الفريد، فثبّت أرقى مبدأ لحقوق المرأة.

٤. الولاء:

أي أن العلاقة الاجتماعية بين الرّجل والمرأة هي علاقة الولاء، كما ثبّتها القرآن الكريم بقوله:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٣).

(١) الروم / ٢١

(٢) البقرة/٢٢٨

(٣) التوبة/ ٧١

ويكوّن القرآن هذه الصورة الرائعة لعلاقة الرجل بالمرأة في المجتمع، فهي علاقة ولاء، يتمثل فيها أرقى درجات الحب والاحترام، فالوليّ في اللغة هو النصير والمحبّ والناصح، وبهذا نفهم قيمة المرأة الصالحة، فهي والرجل سواء في هذا التعريف والتقويم القرآني.

أثر المرأة في المجتمع

للمرآة دور تتحرك به للمشاركة في بناء المجتمع، وأن أوسع مجالات هذه المشاركة.. هي الأسرة، فالأسرة هي قاعدة بناء المجتمع ومؤسسة من أهم مؤسساته والأساس الذي تُبنى عليه الحياة الاجتماعية، لذا أوضح القرآن الكريم ذلك، ووضع قواعد العلاقة الزوجية وبيّن الحقوق والواجبات لكل من الرجل والمرأة، ليمكنهما من العمل، وبناء الحياة الاجتماعية السعيدة.

قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

(١) الروم / ٢١

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (١).

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (٢).

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣).

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٤).

وكما تحدّث القرآن في الأسس والروابط الإنسانية والقانونية في الأسرة، تحدّثت السنّة النبويّة عن ذلك، نذكر منها ما روي عن الرسول الكريم ﷺ:

«كلكم راع فمسؤول عن رعيّته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيّده، وهو مسؤول عنه،

(١) الأعراف / ١٨٩

(٢) النساء / ٣٤

(٣) البقرة / ٢٢٨

(٤) النساء / ١٩

ألا كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته»[١].

ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن البناء الذي تمارسه المرأة في المجتمع تارة يكون عملاً مباشراً، وأخرى من خلال علاقتها النفسية والأخلاقية بالزوج والأبناء. فالزوجة التي توفر أجواء الراحة وحُسن التبعل وطيب المعاشرة للزوج وتحقق له الودّ والمحبة والاستقرار النفسي كما ينبغي للعلاقة بينهما، فإن مثل تلك الأجواء النفسية تؤثر على شخصية الزوج وعلاقته الاجتماعية بالآخرين وفي قدرته على الإنتاج والعطاء، ذلك لأن الوضع النفسي للإنسان يؤثر في مجمل نشاطه وعلاقاته بالآخرين، أمّا حينما تكون الحياة الزوجية مليئة بالمشاكل والقلق والتوتر، فإن ذلك ينعكس على شخصية الزوج وعلى عمله وإنتاجه وعلاقاته بالآخرين، وكما تنعكس الأجواء النفسية في الأسرة على الزوج، تنعكس كذلك على الأبناء، من هنا نستنتج أن المرأة هي المحور الرئيس في بناء المجتمعات ولها دور كبير لا يمكن تجاوزه في الاستقرار النفسي والتربوي والاقتصادي.

---

(١) البخاري/ ج ٣/ ص ١٩٦.

الخاتمة

لقد وضع الإسلام للمرأة الصالحة مكانة مرموقة لما لها من دور عظيم في تربية الأجيال وبناء المجتمعات، ولم ينتقص من شأن النساء كما هو واضح في آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.. بل نستطيع أن نقول: ليس هناك إعطاء حقوق للمرأة أفضل مما قدمه الدين الإسلامي لها، فالمرأة مخلوق له إنسانيته ويجب أن تحترم وفق الشريعة وطبقا لإرادة الله تعالى لها.. بعيدا عن الثقافات الدخيلة على الإسلام، فما مطالبة تلك الآراء والنظريات الغربية لحقوق المرأة إلا لجعلها أداة للهو لفترة محدودة لا تتعدى سنين شبابها وبعد ذلك تهمل للبحث عن ضحية جديدة.

لذا فقد حدّد القرآن الكريم والسنّة المطهّرة الأسس والقواعد القانونية والنفسية والتربوية والتنظيمية والإدارية للأسرة، ومن خلال ذلك تساهم المرأة في بناء المجتمع، فبناء الأسرة يقوم على:

١ ـ الحبّ والودّ والرحمة والاحترام بين الزوجين.

٢ . للمرأة من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات.

٣ . للرجل القوامة ودور القيادة والإشراف الإداري على البيت.

٤ . التعاون على شؤون الحياة الزوجية.

٥ . الاعتدال في النفقة والحفاظ على اقتصاد الأسرة.

٦ . الشعور بالمسؤولية، أي شعور الزوج بمسؤوليته تجاه زوجته وأفراد أسرته، وشعور الزوجة بمسؤوليتها تجاه زوجها وأبنائها وأسرتها، فهي مسؤولة عن رعاية البيت والأبناء، والمشاركة في تربيتهم تربية صالحة، والتعامل معهم بالحبّ والعطف والرعاية.

ومسك الختام ندعو الله عز وجل كما جاء في قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (١)

إنه سميع مجيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) الفرقان/٧٤

الفهرس

المقدمة ٣

أخلاقها عليها السلام ٥

فاطمة البارة بأبيها ٦

فاطمة الزوجة ٨

إدارة البيت ٩

حسن التبعل ١١

فاطمة الأم ١٣

المرأة في الإسلام ١٧

المرأة في حياة الأنبياء عليهم السلام ٢٢

مكانة المرأة ٢٩

أثر المرأة في المجتمع ٣١

الخاتمة ٣٤

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الثقافة والإعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
زورونا www.aljawadain.org
راسلونا fikriya@aljawadain.org